مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الشرعية) المجلد الثاني عشر – العدد الثاني ، ص:280 –303، يونيو 2004م

أصول العقيدة في التوراة (المحرَّفة)
عــرض ونقــض

محمد حافظ الشريدة

كلية الشريعة – جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين

ملخص: لقد طالت يد التحريف (بالزيادة والنقصان) التوراة بعد موسى عليه السلام وأثبت هــذا البحــث بصورة علمية منهجية تحريف التوارة من خلال ما جاء فيها عن الله تعالى وعن رسله (عليهم السلام) وعن اليوم الآخر.

The Principles of doctrine in the distorted Torah (Presenting and breaching)

Abstract: The distortion hand has lengthened (with increase and decrease) the Torah after Moussa peace be upon him and this research proved scientifically the Tora distortion methodology throughout what came in it about Allah that rose and about messengers peace be upon him and about the Doomsday. And Withstand also that the distorted Torah contradicts the religion, logic, science, and the history

المقدمة

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة، والصلاة والسلام على نبي الرحمة، وبعد:

فمن نعمة الله على هذه الأمة المسلمة أنه تعالى تكفل بحفظ كتابه فقال : " إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون " (الحجر 9)، في حين لم يحظ كتاب رباني سابق بهذه الميزة ، حيث عهد الله تعالى للأمم السابقة بحفظ كتبها التي أنزل الله لها فقال: " بما استحفظوا مــن كتــاب الله ..." (المائدة 44).

ومن المعلوم لدى المسلمين وغير المسلمين بل ومن المتفق عليه:–

أولاً: أن الكتب المقدسة التي بين أيدي البشر هي : التوراة والإنجيل والابستاق (ومعناها الأساس أو الأصل) وهو الكتاب المقدّس عند أتباع الديانة الزرادشتية و (الفيدا) (ومعناهــا المعرفــة أو العلم): الكتاب المقدّس للهندوس، والقرآن الكريم (كتاب الله المجيد).

ثانياً: أن تلك الكتب جميعاً سوى القرآن الكريم قد ثبت أن الغلط والاختلاف والتناقض والتحريف واقعة فيها جزماً، حتى لا يمكن نسبة كتاب منها إلى الله تعالى بعد ذلك . فلــم يبــق إلا القــرآن الكريم كتاباً ربانياً غضاً طرياً كما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن أعظم التحريف الذي وقع في تلك الكتب " التوراة والإنجيل خاصة " التحريف فــي حقيقة الإيمان بالله تعالى ، وسائر أصول الإيمان مثل : " الإيمان بالأنبياء ، والبعث ، والملائكة ، والوحي.

وقد راح أتباع التوراة المحرّفة يدافعون عن عقائدهم ويدّعونها حقاً تقرّبهم إلى الله وترضيه عنهم. ولم يقفوا عند هذا الضلال البعيد ،بل إنهم على مرّ الزمان يهاجمون عقائد المسلمين، ويحاولون تزييف الحق وتغطية عين الشمس بغربال! بل هم كما وصفهم ربّ العزّة تبارك وتعالى : " يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون " (الصف 8).

من هنا كان لابدّ لعلماء المسلمين ودعاة الحق أن يبينوا ضلالاتهم ويكشفوا تحريفهم، بل ويثبتوا تناقض معطيات كتبهم بعضها مع بعض ، ومعارضتها بديهيات الإيمان المسلّمة عند أصحاب العقول السليمة ، وتمكن مثل هذه البحوث من قبل علماء المسلمين من تعرية أحبار السوء ورهبان الشيطان، الذين غيروا وبدّلوا فباءوا بإثمهم وإثم من أضلّوهم ، ولابدّ من تأكيد هذه الحقائق بشتى طرق التوثيق، حتى يتم فصم وفصل تواصل العوام السذّج مع أولئك الضالين المضلّين .

أما سبب اختياري للحديث عن تحريف أصول الإيمان في التوراة: فسببه أن اليهود هم الذين نقضوا الدين الحق الذي جاء به عيسى (عليه السلام) فبدّلوه وغيّروه وادخلوا عليه عقيدة التثليث وغيرها من المفاسد ، وتوراتهم المحرّفة لا تزال تعتبر المرجع الأول للنصارى، وتسمى "العهد القديم". وهم كذلك الذين حاولوا أن يفعلوا في دين الإسلام مثل ما فعلوا في المسيحية، لكنّ الله تعالى ردّ كيدهم في صدورهم وجعل سهامهم في نحورهم!

وقد كانت أولى محاولاتهم المنظمة –المخطط لها– لهدم الإسلام في زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، حيث أسفرت تلك المحاولات على يد عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني (الأثيوبي الأصل)، أسفرت عن قتل عمر فاروق الأمة (رضي الله عنه)! واستمرت تلك المحاولات... حتى تمّ ابتداع دين الشيعة القائم على تقديس الأشخاص ورفعهم فوق مستواهم البشري، وهي فكرة تأليه المسيح (عليه السلام)، حاولوا إنزالها على علي (رضي الله عنه)!

وما زال اليهود يرعون الحركات التي تقصد هدم الإسلام، ويمدونهم بتصوراتهم التوراتية المحرّفة، حتى يمكن القول: إن أساس كل شرك وكفر وخلل عقائدي منذ قرون طويلة، إنما هو التوراة المحرّفة!

وفي نهاية هذه المقدمة أبين خطتي في هذا البحث، حيث جعلته في مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة كما يلي:

* المقدمة : وذكرت فيها أهمية البحث وسبب اختياري له وخطتي في إعداده.
* المبحث الأول: الإله.
* المبحث الثاني: الأنبياء.

* المبحث الثالث: البعث.

* المبحث الرابع: الوحي.

* الخاتمة: وفيها خلاصة البحث والنتائج التي توصلت إليها.

وقد حرصت على الدقة والأمانة العلمية في تناول هذه القضية الهامة. ورجعت –فيما رجعت– إلى المصادر اليهودية الأصلية، حتى يتبين للمنصف أننا لا نفتري على الآخرين، وحاولت أن أعمل بالمثل الشهير: من فمك أدينك!

فحمداً لله على نعمة الإسلام، وحمداً له عزّ وجلّ أن عافانا معشر المسلمين مما ابتلى به غيرنا، من التحريف والتناقض الذي أوقعوا أنفسهم فيه!

والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

نابلس/ غرّة ربيع الأول 1423هـ.

تمهيد

الإيمان بالكتب الإلهية هو أحد أركان الإيمان التي لا يكون أحد مؤمناً إلا بها، وهذا الإيمان إجمالي وتفصيلي.

<u>إجمالي:</u> حيث نؤمن بكل ما أنزل الله من كتب لم يسمِّها لنا، وقد أمرنا الله تعالى بذلك فقال: "قل آمنّا بالله وما أنزل علينا وما أُنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيّون من ربّهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون" (1).

<u>وتفصيلي:</u> حيث نؤمن بما سمّى الله من كتبه المنزّلة على وجه الخصوص، والذي سماه الله منها كما هو معلوم هو:

1. صحف إبراهيم وموسى.
2. التوراة.
3. الزبور.
4. الإنجيل.
5. القران الكريم.

ومن الإيمان بالكتب: الإيمان بأنّها حرّفت وبُدّلت بالزيادة عليها والنقص منها. ولا يجزم بنسبة كتاب منها إلى الله تعالى سوى القرآن الكريم. ومن الإيمان بالكتب كذلك: أن نؤمن أن هذه الكتب قبل التحريف جاءت بالهدى والنور والرحمة. وأنها اتفقت فيما بينها على أصول الدين، وأمرت بالإيمان الصحيح بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. واتفقت فيما بينها كذلك في

معظم الشرائع، فأوجبت الصلاة والزكاة والصوم والحج، وحرّمت الزنا والخمر وقتل النفس، وذلك أنّ في إيجاب ما أوجبت وتحريم ما حرّمت خيرُ البشر وسعادتهم في الدّارين.

وكثيرة هي الآيات القرآنية التي أسهبت في وصف التوراة الحقة التي أنزلها الله على موسى (عليه السلام)، ووصف ما جاءت به من الحق والعدل والهدى.. ومن ذلك:

قال تعالى: "إنا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونور". [2]

وقال تعالى: " ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة". [3]

وقال تعالى: " قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدىً للنّاس تجعلونها قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً" [4]

ولما كان ذلك كذلك فعلينا أن نستذكر أثناء استعراض هذا البحث، أن الحديث فيه عن أصول الإيمان في التوراة المحرَّفة، التي كما ذكر الدكتور محمد علي البار: أن التحريف والتبديل أصاب معظمها، بل يكاد يشملها كلها إلا آيات قليلة هنا وهناك.

علماً بأن ذلك التحريف والتبديل شمل إلباس الحق بالباطل الذي نهاهم الله عنه فقال: "ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون" [5]، وشمل كذلك تبديل كلمة مكان أخرى، أو جملة مكان جملة، أو إسقاطاً أو إضافةً حسبما تشتهي الأهواء كما قال تعالى: " يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظّاً مما ذكرّوا به" [6]، وشمل التحريف كذلك: وضع كلام كثير متعمد يتلونه، ويوهمون به الناس انه من عند الله، وما هو من عند الله كما قال تعالى: "وإنّ منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون"[7].

ومع مضيّ الأيام وضياع التوراة، بسبب الحروب والشتات في الأرض، وبسبب ترك بني إسرائيل لدينهم وارتدادهم عنه، وعبادتهم الأوثان مرّات عديدة، حتى عبدوا الأصنام وخاصة البعليم "البعل"، وعشتروت، وملكوم! وفي عهد القضاة ارتدوا سبع مرّات كما تذكر التوراة، وعبدوا الأوثان،وازداد الارتداد في عهد الملكية، حتى إنهم قالوا: إن سليمان (عليه السلام) عبد الأوثان وبنى لها المعابد – حاشاه عليه السلام–! وكذبوا من قبل على هارون (عليه السلام) واتهموه بأنه هو الذي صنع لهم العجل، وأمرهم بعبادته وعبده معهم، ولمّا وبّخه موسى (عليه السلام) عند عودته من لقاء ربّه: زعموا أن هارون عرّى موسى حتى يضحك عليه القوم ويسخروا منه[8].

كل هذا وغيره من أفحش الباطل في حق الله تعالى والملائكة والنبيين، موجود في الأسفار الخمسة وغيرها من الأسفار المقدسة لدى اليهود، وعددها تسعة وثلاثون، أطلق عليها في

العصور المسيحية اسم (العهد القديم) للتفرقة بينها وبين ما اعتمده النصارى من أسفارهم التي أطلقوا عليها اسم (العهد الجديد).

فالعهد القديم: هو التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة إلا جزءاً منه، وقد تطلق "التوراة" على الجميع، لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى (عليه السلام). لأنه أبرز زعماء بني إسرائيل، وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقي. وكلمة " توراة" معناها: الشريعة أو التعاليم الدينية[9].

والنصارى يعتمدون العهد القديم كتاباً مقدّساً لهم، ويعدّونه القسم الأول من كتابهم المقدّس، والعهد الجديد (الإنجيل): هو قسمه الأخر، والسرّ في اعتماد النصارى لأسفار العهد القديم قبل المسيح (عليه السلام) هو ما جاء في الإصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متّى: "حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: (على كرسي موسى جلس الكتبة والفرّيسيون" [10]. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون".

غير أن فرق اليهود والنصارى مختلفة فيما تعتمده كل منها من أسفار العهد القديم، كاختلاف فرق اليهود – فيما بينها– في هذا الشان قبولاً أو ردّاً.

فاليهود العبرانيون اعتمدوا أربعة وعشرين سفراً، اعتقدوا أنها مقدسة موحى بها. والسامريون لهم توراة خاصة بهم، تعرف بالتوراة السامرية، وهي لا تحتوي إلا الأسفار الخمسة[11]،.

والنصارى البروتستانت اعتمدوا الأسفار المعترف بها لدى اليهود، غير أنهم يختلفون معهم في التقسيم والترتيب، فاليهود جعلوها أربعة وعشرين سفراً، والبروتستانت وزّعوها بحسب الأسماء، فأصبحت تسعة وثلاثين سفراً. أما الكاثوليك والأرثوذكس فقد أضافوا إليها سبعة أخرى، فغدت ستة وأربعين سفراً. وثمة سفر منسوب إلى (عزرا) لا يعترف به الكاثوليك والبروتستانت ويراه الأرثوذكس واجب التسليم [12].

ولأن النصارى يعتمدون العهد القديم كتاباً مقدّساً، فقد استمات الكتّاب النصارى وآباء الكنيسة ورجالها في الدفاع عن الأغلاط الفظيعة والفاحشة في كتابهم المقدس[13]، ولا شكّ أن أي كتاب بل أي شيء حين يكون مقدساً، فإنه من البداهة أن ينظر إليه بعْين الرّضا والتسليم التي لا تبصر عيباً. ولذا فان الله تعالى، وبتعبير الدّاعية الإسلامي أحمد ديدات، يطلب منّا أن نعرض القرآن الكريم على اختبار قاسٍ[14] بقوله: " أفلا يتدبّرون القرآن، ولو كان من عهد غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" [15].

المبحث الأول (الإله)

إنّ الديانة اليهودية في أصلها ديانة توحيد، لكن يظهر من خلال التوراة أن فكرة الألوهية لدى اليهود قد اجتازت مراحل ثلاث هي:-

المرحلة الأولى: تصوّروا الله تعالى في صورة مجسّمة، ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل، وأشركوا معه آلهة آخرين، وارتدّوا أحياناً إلى عبادة الأصنام والحيوان، ويظهر هذا جلياً في سفري التكوين والخروج.

المرحلة الثانية: تخلّصوا فيها -نوعاً ما- من شوائب النقص والتجسيم، واعتقدوا أنَّ لهم إلهاً خاصاً بهم، وهم أولاده وأحبّاؤه، ولغيرهم من الأمم آلهة أخرى، وبين الفريقين من الآلهة صراع مرير، وظهرت هذه المعتقدات في أسفار التثنية والعدد واللاويين.

المرحلة الثالثة: الارتكاس من جديد في التجسيم، ووصف الإله بصفات الحوادث والنقص كما في التلمود في سفر "توما" وسفر "سادرناشيم"، على سبيل المثال[16].

والجدير بالذكر أن القرآن الكريم قد صرح في كثير من المواضع ببعض عقائدهم الباطلة، وتصوراتهم المرذولة للإله العظيم، ونختار للتدليل على ذلك الآيات التالية:

قال تعالى: "وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون"[17] وقد دلت هذه الآية على أن اليهود كانوا يعتقدون أن الإله جسم يمكن رؤيته وتحديده!

وقال تعالى على لسان اليهود: " قالوا يا موسى إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنّا ها هنا قاعدون" [18]. ويظهر من الآية الكريمة مدى استخفاف اليهود برسولهم، بل ومدى استهانتهم بربهم (تعالى الله عما يقول الظالمون علّوّاً كبيراً)!

و قال تعالى: " وقالت اليهود يد الله مغلولة غُلَّت أيديهم ولعنوا بما قالوا" [19]

وقد رأينا أنّ الله تعالى عاقب اليهود على افتراءاتهم وعقائدهم الباطلة التي ذكرت في الآيات، ففي الآية الأولى: ذكر الله تعالى أنّه أخذتهم الصاعقة، وفي الثانية: ذكر الله تعالى بعدها أنّه حرّم عليهم الأرض التي أمرهم بدخولها فامتنعوا، وكتب عليهم التيه، وهذه الآية تبطل دعواهم بأن فلسطين لهم بأمر الله، وفي الآية الثالثة: جازاهم الله بقوله: غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا".

بالإضافة إلى ما سبق، فقد نقل الشيخ رحمة الله الهندي (رحمه الله) في كتابه الفذّ "إظهار الحق" في فصل: إثبات صحة الأحاديث النبويّة المروية في الكتب الصحاح من كتب أهل السنة والجماعة، نقل نصوصاً من أسفار التوراة يظهر فيها تناقضات عجيبة في ذكر أوصاف الإله! وأسوق هنا بعضاً منها على سبيل المثال:

1- الآية الثالثة من الباب الخامس عشر من سفر الأمثال هكذا "عينا الربّ في كل مكان ترقبان الصالحين والطالحين". وفي الآية التاسعة من الباب الثالث من سفر التكوين هكذا : " فدعا الربّ الإله آدم وقال له: أين أنت؟" فانظروا إلى ترقّب عينيه في كل مكان، إنّه احتاج إلى الاستفهام من آدم حين اختفى في وسط شجرة الفردوس!!

2- في الآية الأولى من الباب السابع عشر من سفر التكوين: "أنا الله القادر"، وفي الآية التاسعة عشرة من الباب الأول من كتاب القضاة هكذا "وكان الربّ مع يهوذا وورث الجبال ولم يستطع أنّ يستأصل أهل الوادي لأنّه كانت لهم مراكب كثيرة من حديد". فانظروا إلى قدرته أنّه لم يقدر على استئصال أهل الوادي، لكونهم ذوي مراكب كثيرة من حديد!!

3- الآية الخامسة والعشرون من الباب الأول من الرسالة الأولى إلى أهل كورنيثوس هكذا: (لأنَّ جهالة الله أحكم من النّاس! وضعف الله أقوى من الناس" والآية التاسعة من الباب الرابع عشر من كتاب حز قيال هكذا: "والنبي إذا ضلَّ وتكلّم بكلام فأنا الربّ أضللت ذلك النبيّ!!!

وبعلم من هاتين الآيتين جهل الله وإضلاله لأنبيائه حسب اعتقادهم، والعياذ بالله!!

يقول جان كلارك (الملحد) بعدما نقل بعض الأقوال عن أسفار التوراة التي تصف الإله: إنّ إله بني إسرائيل هذا ليس قاتلاً ظالماً كاذباً أحمق مضلاً فقط، بل هو نار محرقة أيضاً، والوقوع في يدي هذا الإله مُخاف، فتحصيل الحرية من ربقة مثل هذا الإله بالعجلة المقدورة أحسن، لأنه إذا لم يُنج ابنه الوحيد فمن يرجو منه الرحمة واللطف؟! وهذا الإله الذي تحكم هذه الكتب أنّه إله ليس بقابل أن يعتمد عليه، بل هو شيء غير محقق، جامع للأضداد والأوهام مضلّ لأنبيائه"! [(20)].

أولاً: معبودات بني إسرائيل من دون الله!

لم يستطع بنو إسرائيل في أية فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد، الذي دعا إليه الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، وكان اتجاههم إلى التجسيم والتعدّد والنفعية واضحاً في جميع مراحل تاريخهم، وعلى الرغم من صلة نسبهم بإبراهيم (عليه السلام) إلا أن البدائية الدينية كانت طابعهم، وتعدّ كثرة أنبيائهم دليلاً على تجدّد الشرك فيهم، وبالتالي تجدّد الحاجة إلى أنبياء يجدّدون الدعوة إلى التوحيد [(21)] .

إن بني إسرائيل لم يتخلوا قطّ عن عبادة العجل والكبش والحمل، وقد كان ذلك حتى في حياة موسى (عليه السلام)، حيث عبدوا العجل الذهبي، لأن عبادة العجول كانت لا تزال حيّة في ذاكرتهم منذ كانوا في مصر[(22)]. والتوراة نفسها – التي بين أيديهم اليوم- تقرر قصة العجل

الذي عبدوه بعد أنّ تأخّر موسى (عليه السلام) في العودة إليهم، وكيف خلعوا ملابسهم وأخذوا يرقصون عراة إمام هذا الرب! وقد أعدم موسى (عليه السلام) ثلاثة آلاف منهم عقاباً لهم على عبادة هذا الوثن! وقد بقيت عبادة العجل تتجدّد فيهم من حين إلى حين، فقد عمل (يربعام) عجليْ ذهب ليعبدهما أتباعه، حتى لا يحتاجوا إلى الذهاب إلى الهيكل[23]. وقد عبد (أهاب) ملك إسرائيل الأبقار بعد سليمان (عليه السلام) بقرن واحد[24]!!

لقد كانت الحيّة معجزة موسى (عليه السلام) كما هو معروف، ويروي العهد القديم أن موسى (عليه السلام) عمل حيّة من نحاس، وأن بني إسرائيل عبدوها بعد ذلك[25] ! وكانت الحيّة تعدّ عندهم حيواناً مقدساً، لأنها تمثل الحكمة والدهاء والانسياب، فضلاً عن أنها تستطيع أن تجعل طرفيها يلتقيان[26].

وبعد موسى (عليه السلام) وفي عهد القضاة، تأثر بنو إسرائيل بمعبودات الكنعانيين تأثراً كبيراً، ويوضح (Kent) أن إله الكنعانيين (بعل) أصبح معبوداً لبني إسرائيل في كثير من قراهم. وفي كثير من الأحوال أصبح للطائفتين معبد واحد به تمثال (يهوه)، وتمثال (بعل)! بل اصبح (يهوه) ينادي: بعلاً، وقد ظل ذلك إلى عهد هوشع! [27].

وبنص التوراة: (عاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب، وعبدوا البعليم والعشتارت وآلهة آرام وآلهة صيدوم وآلهة مؤاب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين، وتركوا الربّ ولم يعبدوه)[28]. ولم تكن عبادة الآلهة من دون الله مقصورة على عامة بني إسرائيل، ففي سفر باروخ: (أن رجال الدين اليهود كانوا يعبدون البعل ويقدّمون له الذبائح !

ثانيا : صفات يهوه

للإله أسماء تختلف – بطبيعة الحال – باختلاف اللغات، ففي اللغة العربية يسمى الواحد الأحد: (الله)، وفي الإنجليزية (God) ...وهكذا ، فهل (يهوه) هو اسم الإله عند اليهود أو في اللغة العبرية ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تجيء بالنفي القاطع، لأن الصفات التي ذكرها اليهود لـ (يهوه) تبعده كل البعد عما يتصف به الإله، عند أي جماعة من جماعات المتدينين" . [29]

(فيهوه) ليس خالقاً لهم، وإنما هو مخلوق لهم، وهو لا يأمرهم بل يسير على هواهم، وكثيراً ما يأتمر بأمرهم. وفي يهوه صفاتهم الحربية إن هم حاربوا، وصفات التدمير لأنهم مدمّرون، وهو يأمرهم بالسرقة إذا أرادوا أن يسرقوا، ويتعلّم منهم ما يريدونه أن يعلم" ![30]

وأسفارهم تعطي فكرة مضطربة عن الإله، فالوصية الثانية من الوصايا العشر تسمو بالإله عن الإحاطة والحصر، إذ تنص على الآتي: –– لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت ...–– [31]. ومع ذلك، فإن أسفار التوراة الخمسة ترسم صورة بشرية محضة للإله. [32]

(ويهوه) يطلب من بني إسرائيل أن يرشدوه! فقد قرر حينما كان بنو إسرائيل لا يزالون في مصر (أن يجتاز في أرض مصر هذه الليلة، ويضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم)[33]. ولكنّ (يهوه) لا يريد أن تنزل ضرباته ببني إسرائيل، ولذلك فإنه يطلب منهم أن يميزوا بيوتهم بدماء الكباش المضحاة، بأن يجعلوا الدم على القائمتين والعتبة العليا في البيوت".[34]

(ويهوه) ليس معصوماً، وكثيراً ما يقع في الخطأ، ثم يندم على ما فعل، وبنص التوراة (فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه) [35]، وفي نص آخر (وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً ندمت على أني جعلت شاؤل ملكاً[36]، لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي) [37].[38]

"ويهوه" إله قاس مدمر متعصب لشعبه،لأنه ليس إله كل الشعوب بل إله بني إسرائيل وحدهم، وهو بهذا عدو لآلهة الآخرين. [39] ويحث بني إسرائيل على أن لا يعاهدوا الشعوب ولا يبرموا معهم ميثاقاً، ويأمرهم أن لا يشفقوا عليهم، [40] وأن لا يستبقوا منهم نسمة ما [41].

ومن صور القسوة والوحشية التي ينسبها العهد القديم (ليهوه)، ذلك الحوار الذي ورد في الإصحاح الخامس عشر من سفر صموئيل الأول: فقد كان الرب قد طلب من (شاؤل) ملك إسرائيل تدمير العماليق، بل وتدمير مواشيهم وهدم بيوتهم والقضاء على كل ذراريهم! ومشى (شاؤل) بجيش كبير حتى حاصرهم في سيناء وانتصر عليهم، وقبض على ملكهم واسمه (أجاج) وأهلك هذا الشعب كله، ودمر ممتلكاته ولم يستبق منها إلا جيّد الغنم والبقر ليقدّم ذبيحة للرب! ولكن (يهوه) يغضب من ذلك ويقول : استماع كلام الرب أفضل من الذبيحة، والطاعة أفضل من لحم الكباش! ويندم (شاؤل) على هذا ويقتل (أجاج)، ويهلك ما كان قد احتفظ به من الأنعام! [42]

ومن صور القسوة البالغة التي ينسبونها إليه في التوراة :أن يهوه – وعلى النقيض مما يذكر الله تعالى في القرآن الكريم من أنه يغفر الذنوب جميعا– يعلن أنه يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء [43] إلى الجيل الثالث والرابع [44] وأحياناً إلى الجيل العاشر، وفي بعض الأحيان إلى الأبد![45]

ولا تحسبنّ هذا هو كل ما يتصل بيهوه، فثمّ من عقيدة اليهود في الإله ومفهومهم عنه وعبادتهم إياه ما تقشعر له الأبدان أو يجعل الولدان شيبا!!!

ومن ذلك : ما يرويه التلمود من أن الله ندم لما أنزله باليهود أولاده وبالهيكل، داعياً على نفسه بالهلاك قائلا: " تبّاً لي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي ". [46]

ومن ذلك ما جاء – في التوراة –" أن الله بكى على الطوفان حتى رمد من البكاء وجعلت الملائكة تعوده " [47]. وأنّه لفعله في الطوفان (عضّ أنامله) ندماً! [48] وهم في صلاتهم يقولون لربهم: " انتبه كم تنام يا ربّ استيقظ من رقدتك " [49].

وفي المزمور الثامن والسبعين: " فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيّط من الخمر "[50] .

المبحث الثاني

الأنبياء (عليهم السلام)

علمنا آنفا مفهوم اليهود عن ذات الله العلية ومدى تصورهم ومبلغ علمهم في الله. ولا عجب بعد ذلك ما سنرى من قولهم في أسفارهم على أنبيائهم مما يتورع عنه كثير من سفلة الناس وأرذلهم، ناهيك عن رسل الله وصفوة خلقه (عليهم الصلاة والسلام)، ويعنينا الآن أن نذكر بديهية يتفق عليها المؤمنون بالله ورسالاته، هي أن أنبياء الله ورسله مثل عليا من البشر – جعلهم الله أهلاً للإقتداء، ومن ثم وجب أن تكون صورهم أمامنا دائماً غاية في الحسن والصفاء، فإذا حدث وألقيت شبهة حول سلوكهم أو التصق بسيرتهم شيء من المثالب، كان من اللازم تمحيص هذا وذاك، حتى نميز الخبيث من الطيّب، ونستبين بذلك حقيقة الأنبياء والمرسلين. [51]

أولاً : موسى وهارون (عليهما السلام)

أما موسى (عليه السلام) فقد شغبوا عليه بعيد خروجهم من البحر، بعد إذ نجاهم الله من عدوهم، محتجين على خروجهم إلى البريّة من عند فرعون، صائحين به وبهارون : " ليتنا متنا في مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع، فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع [52]

" وعطش هناك الشعب إلى الماء، وتذمر الشعب على موسى وقالوا لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش، فصرخ موسى إلى الرب قائلا : ماذا أفعل بهذا الشعب؟ بعد قليل يرجموني". [53]

فانظر إلى أي مدىً يوقّرون رسولهم، وكيف يشكّون بحكمته وتدبيره، كأنما هو ليس نبياً يتلقى الوحي من لدن حكيم خبير؟! ولذا نرى حقاً لبعض الدارسين أن يقول : " لقد التف بنو إسرائيل حول موسى وهم بمصر لا كرسول، ولكن كقائد وزعيم يرتجى على يده الخلاص". [54]

وموسى بزعمهم – يأمر بني إسرائيل بالسرقة! " وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى، فطلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً ". (55)

وأما هارون – عليه السلام – فهو بزعمهم الذي صنع لبني إسرائيل العجل إلهاً، حين أبطأ عليهم موسى(56) وليس السامري! وهارون – كذلك – يشغب على أخيه موسى لزواج موسى من امرأة كوشية، ويغضب الربّ على هارون! (57) وأكثر من ذلك فإن التوراة المحرّفة تنسب إلى موسى وهارون عدم إيمانهما بالله، بل وتسجّل عليهما الخيانة التي كان ثمنها أن حرّمت عليهما أرض فلسطين! فلقد كان آخر وحي تلقاه موسى على لسان الربّ: اصعد على جبل (عباريم) الذي قبالة أريحا، وانظر إلى أرض كنعان التي أنا أعطيها لبني إسرائيل ومت في الجبل الذي تصعد إليه، وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك في جبل (هود) وضمّ إلى قومه، لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل ... إذ لم تقدساني في وسط بني إسرائيل، فإنك تنظر الأرض من قبالتها، ولكنك لا تدخل إلى هناك " (58)

ثانياً: داود وسليمان (عليهما السلام)

أما داود وابنه سليمان –عليهما السلام– فهما عند اليهود ليسا إلا أبناء زنى! واليك نص التوراة التي بأيديهم اليوم: " وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشّى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود رسلاً وسال عن المرأة فقال واحد: أليس هذه امرأة أوريا الحثّي؟ وأخذها فدخلت عليه فاضطجع معها وهي مطهّرة من طمثها. ثم رجعت إلى بيتها، وحبلت المرأة وأخبرت داود بذلك، وقالت: إني حبلى"! وكان (أوريا) زوجها في المعركة جندياً مع قائد داود. فبعث داود إلى قائده أن اجعل (أوريا) في وجه الحرب الشديدة. وكان ما أراده داود من موت (أوريا)، فضمّ زوجته إلى جملة نسائه! (59) وهي أم ولده سليمان! (60)

ومما يؤسف له: أن هذه الرواية قد جرت على ألسنة هواة القصص من عامة المسلمين، بل وجرت بها أقلام غير المحققين من مفسري القرآن الكريم، وان كانوا يروونها بسياق أقل فظاعة مما هي عليه في الأسفار، إذ يروون أن دواد لم يمس زوجة (أوريا) بعدما وقعت بقلبه، إلا بعدما أرسل زوجها إلى الحرب الشديدة ومات! وحتى هذا، فإنه لا يليق بعصمة الأنبياء المطهرين! (61)

وليست هذه هي حادثة الزنى الوحيدة– بزعم الأسفار– في بيت داود، فقد أحبّ (أمنون بن داود) أخته الخنساء (ثامار) – وشريعة اليهود تحرّم الأخت– فتمارض (أمنون) وطلب من أبيه أن تقوم أخته على شانه، فاحتال حتى زنا بها اغتصاباً! (62)

وزنى الأنبياء في الأسفار –حاشاهم من ذلك– لم يكن حادثة واحدة يفعلها نبيّ واحد، فقد زنى –بزعمهم– لوط بابنتيه، وتكررّت منه هذه الفعلة الشنيعة حتى حملتا منه! (63)

أما (دينة) ابنة يعقوب (إسرائيل) وأخت يوسف النبي، فقد زنى بها (شكيم بن حمور) (64)، وزنى (راءوبين) بن يعقوب البكر بـ (بهلة) زوجة أبيه وأم أخويه (دان ونفتالي)، وسمع يعقوب الخبر بعد ذلك (65) ! وهكذا ترى زنى الأنبياء وفي بيوتاتهم مبثوثاً في الأسفار.

وأما سليمان الذي أحبه الله واتخذه – بزعمهم– ولداً (66) واختاره لبناء بيته (الهيكل) دون غيره، لأنه أحبه وتبنّاه، فقد مال قلبه عن الله وعبادته: "فذهب سليمان وراء (عشتروت) آلهة الصيدونيين، و(ملكوم) رجس العمونيين، وعمل سليمان الشّر في عينيّ الرّبّ .... حينئذ بنى سليمان مرتفعة لـ (كموش) رجس المؤابين، على الجبل الذي تجاه أورشليم ولـ (مولك) رجس بني عمّون (67). ورغم أن الرب تراءى له سليمان مرتين وأوصاه أن لا يتّبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرّب (68).

ولا ريب أنهم في كل هذا الذي سقناه من أسفارهم قد أتوا منكراً من القول وزوراً وجاءوا شيئاً إدّاً!!!

يقول الإمام ابن القيّم: "وأعظم من ذلك– أي قولهم الشنيع بحق الله ورسله– نسبة هذا إلى التوراة التي أنزلها الله على كليمه موسى (عليه السلام)" (69).

قال الشيخ رحمة الله الهندي: ولعلّ منشأ هذه الأمور، أنّه لم تكن العصمة من ذنب من الذنوب – حتى الشرك وعبادة العجل والأصنام والزنا والسرقة والكذب، حتى في تبليغ الوحي وغيرها من المعاصي– شرطا للنبوة عندهم (70).

المبحث الثالث

البعث

تهتم العقيدة اليهودية بالأعمال ولا تعنى بالإيمان، وهي في جوهرها أسلوب حياة لا عقيدة تعتقد، والاتجاه الخلقي عند اليهود في التصرفات اليومية أهم من الاعتقاد السليم. فمجال اليهودية ليس فيما وراء هذا العالم، وإنما مجالها الأوحد هو هذا العالم الحاضر. ويقرر الفكر اليهودي بناءاً على ذلك أن الجزاء يكون حسب الأعمال لا حسب الاعتقاد!

ولما كانت اليهودية دين أعمال لا دين إيمان، فمن الواضح تبعاً لذلك إلا تتكلم عن الآخرة والبعث والحساب، فتلك أمور تتوقف على العقيدة! ولهذا قلّما يشير اليهود إلى حياة أخرى بعد الموت. ولم يرد في دينهم شيء عن الخلود، وإنما ورد حديث عن الأرض السفلى، والجبّ

التي يهوي فيها العصاة ولا يعودون، وأن الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد"! يقول Arthur : Hertzberg

إن الكتاب المقدس نفسه يعدّ الحياة الدنيا وحدها هي عالم الإنسان، وليس هناك اعتقاد بعد ذلك في بعث أو جنة أو نار[71]

وقد بدا اشعيا [72] كلامه الذي يشير إلى يوم البعث وإلى الحساب والجزاء. كما أخذ دانيال يحذر الناس ويذكرهم بيوم البعث، ومن قوله في ذلك: " كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار، إلى الازدراء الأبدي"[73].

إن فكرة البعث لم تجد لها أرضاً خصبة في عالم اليهود، وقد حاول بعض طائفة الفرّيسيين[74] القول بها، ولكن هذه المحاولة لقيت معارضة شديدة، أما باقي الفرق اليهودية فلم تعرف عنها شيئاً!

قال الشيخ رحمة الله الهندي: "يوجد في الإنجيل ذكر الجنّة والجحيم والقيامة وجزاء الأعمال فيها، وإن كان بالإجمال ولا أثر لهذا في الكتب الخمسة لموسى، بل لا يوجد فيها سوى المواعيد الدنيوية للمطيعين، والتهديدات الدنيوية للعاصين" [75].

ومع هذا فإن اليهود يعتقدون بحسب ما اخبر عنهم القران الكريم أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة – بزعمهم– وأنهم لن يعاقبوا عقاباً طويلاً– لأنهم يرون أنفسهم أبناء الله وأحباؤه، وشعبه المختار من بين الناس.وقد حكى القرآن عنهم هذا الزعم وردّ عليه، فقال تعالى: " وقالوا لن تمسنا النار

إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون، بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون" [76] .

وهكذا فغن هذه الآيات كذَّبتهم في دعواهم أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، وأنهم صائرون بعد ذلك إلى الجنة، وأخبرت بخلودهم وخلود كل كافر في النار، وأما الجنة فهي لمن آمن وعمل صالحاً واتبع سبيل المرسلين، فهؤلاء أصحابها وهم فيها خالدون [77].

وتعتبر فرقة العدو الصدوقيين تبين –من فرق اليهود– من أبرز من ينكر البعث منهم، وتذكر أناجيل النصارى أن هذه الفرقة قد حاولت أن تستدرج المسيح (عليه السلام) حتى يوافقهم على إنكار البعث واليوم الأخر، وينضم إليهم في ذلك ضد الفريسيين، ولكنهم أخفقوا في ذلك، وبيّن لهم السيّد المسيح فساد ما يعتمدون عليه من أدلة في هذا الموضوع.

جاء في الإصحاح الثاني والعشرين من إنجيل "متَّى": أن الصدوقيين الذين ينكرون القيامة جاءوا إلى المسيح قائلين له: يا معلم. لقد قال موسى: إذا مات أحد وليس له أولاد ذكور يتزوج أخوه امرأته لتلد ولداً ينسب إلى أخيه ويخلد ذكره، فكان عندنا سبعة إخوة تزوج أولهم ومات بدون أن يولد له ولد ذكر، فتزوج أخوه امرأته ولم ينجب ابناً، وحدث مثل ذلك لجميع من بقي من الإخوة، فلأي أخ من هؤلاء الإخوة تكون هذه المرأة يوم القيامة، فقال لهم يسوع: إنكم لتضلّون وتجِّهلون أسفاركم وتشكون في قدرة الله (ألم تعلموا أن الناس في الدار الآخرة لا يزوجون ولا يتزوجون ويعيشون كما تعيش ملائكة الله) في السماء، والعجب لكم كيف تنكرون قيامة الأموات مع أنكم تقرأون في كتبكم أن الله قد قال: أنا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، والله تعالى إله الأحياء ولا يصحّ أن يكون إلهاً للأموات! فلما سمعوا منه ذلك بهتوا من حجته، وسرَّ الفريسيّون لأنه أفحم الصدوقيين(78).

ولا بدّ من التنبيه بعد ما سبق أن الفريسيين كانوا يؤمنون بالبعث لا باليوم الأخر، فقد كانوا يعتقدون أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمن، لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعاً في ديانة موسى، أي أن بعث هؤلاء سيحصل في الدنيا، فمهما يكن من خلاف بين الفرّيسيين والصدوقيين، فإنهم يتفقون في إنكار اليوم الآخر على النحو الذي يقرره الإسلام مع أن الديانة اليهودية في اصلها تقرر البعث والنشور واليوم الأخر والحساب والجنة والنار(79)

المبحث الرابع

الوحي

إن القول الجامع في معنى الوحي اللغوي: هو الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه، بحيث يخفى على غيره، ومنه: الإلهام الغريزي كالوحي إلى النحل، وإلهام الخواطر بما يلقيه الله في روع الإنسان السليم الفطرة الطاهر الروح، كالوحي إلى أم موسى، ومنه: ضدّه وهو وسوسة الشيطان!

ووحي الله تعالى إلى أنبيائه قد روعي فيه المعنيان الأصليان لهذه المادة وهما: الخفاء والسرعة، فهذا معنى المصدر، ويطلق على متعلقه وهو: ما وقع به الوحي (أي اسم المفعول)، وهو: ما أنزله الله تعالى على أنبيائه وعَّرفهم به من أنباء الغيب والشرائع والأحكام، فمنهم من أعطاه كتاباً أي تشريعاً يكتب ومنهم من لم يعطه. (80)

ومقصود كلامي في هذا المبحث هو الكتاب الذي أنزله الله على موسى (عليه السلام) وهو التوراة: وحي الله إلى موسى (عليه السلام). وقد نزلت هدى ونور الرحمة كما ذكرت في اكثر من موضع، لكن اليهود حرّفوا وغيَّروا وبدّلوا، ولا بد هنا من تقرير الحقائق الثانية المتعلقة بالتوراة الموجودة الأن:-

1. أن تواتر هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن أمون (من أولاد داود عليه السلام)، والنسخة التي وجدت بعد ثماني عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماداً عليها يقيناً، وهي أيضاً قد ضاعت غالباً في حادثة بخت نصَّر سنة 588 ق.م ، وبتلك الحادثة انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأساً.
2. تشهد عبارات التوراة أن كاتبها غير موسى (عليه السلام)، وهذا الغير جمع هذا الكتاب من الروايات والقصص المشتهرة فيما بين اليهود، وميّز بين هذه الأقوال بأنَّ ما كان في زعمه قول الله أو قول موسى أدرجه تحت "قال الله" أو "قال موسى"، وعبّر عن موسى في جميع المواضع بصيغة الغائب، ولو كانت التوراة من تصنيفاته لكان عبّر عن نفسه بصيغة التكلم، ولا أقلَّ من أن يعبِّر في أحد المواضع.
3. يستحيل اعتبار بعض الفقرات من كلام موسى (عليه السلام)، بل تدلّ تلك الفقرات بنفسها أن مؤلف هذا الكتاب لا يمكن أن يكون قبل داود (عليه السلام) بل هو معاصر له أو جاء بعده!

جاء في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية: "فمات هناك موسى عبد الربّ في أرض مؤاب ... ودفنه في الجواء في أرض نواب... وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات". وهذا الكلام يدل بطريق الجزم أن التوراة لا يمكن أن تكون من كتابة موسى (عليه السلام).

4. قال القسيس نورتن "إنّه لم يكن رسم الكتابة في عهد موسى عليه السلام" ومعنى هذا أنّه إذا لم يكن رسم الكتابة في ذلك العهد، فلا يكون موسى كاتباً لهذه الأسفار الخمسة" .(81)

5. كان الكتاب المقدّس قبل أن يكون مجموعة أسفار، تراثاً شعبياً لا سند له إلا الذاكرة، وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه في نقل الأسفار (82)، وقد كتبت هذه الأسفار على مدى يربو على تسعة قرون، وبلغات مختلفة، واعتماداً على التراث المنقول شفويا (83)،! وباعتراف اليهود أنفسهم(84)، أن الوحي يختلط بكل هذه الكتابات! ولكننا لا نملك اليوم إلا النصوص التي خلّفها لنا الكتّاب الذين عالجوا النصوص على سجيّتهم، وحسب الظروف التي عاشوها والضرورات التي كان عليهم مواجهتها (85).

إنَّ العهد القديم، إن كان بالنظر إلى الدراسات العلمية والتاريخية لأسفاره، والتي كثـرت في هذا العصر كثرة بالغة لمتخصصين عكفوا عليها سنين طويلة فخرجـوا بنتـائج ذات حجـج بالغات، أو بالنظر إلى التناقضات العجيبة فيما أفاده من معلومات، والتـي –لظهورهـا البـيّن– يستطيع أن يلحظها القارئ العادي، أو بالنظر إلى ما أفادته الأسفار من فواحش ومنكرات تنسـبها إلى الأنبياء وفي بيوتهم، فإننا لا نجد أنفسنا ملزمين بتصديق نسبته إلى الله تعالى، بـل – وعلـى العكس من ذلك– فإننا بعد هذا كله– وقبله – ملزمون فرضاً بتنزيه الله سبحانه عن نسبة أسـفار كهذه إليه!

وفي نهاية هذا المبحث اذكر بعض الأمثلة على تناقضات موجودة في التوراة المحرقـة تجعل الجزم بتحريفها أمراً يقيناً ولو لهذا الاعتبار فقط! فمن الأمثلة التي تجمـع بـين التنـاقض وقذف الأنبياء ما تقدّم(86) من أنّ سليمان الذي أحبه الله واتخذه بزعمهم ولدا واستخلصه لنفسـه، يذهب وراء الآلهة من دون الله ويبني لها المعابد! فكيف يتخذه الله ولداً ثـم يعصـيه بشـرّ مـا يعصى(87)؟! أم أنه سبحانه كان يجهل ما هو صانع سليمان؟! (تعالى الله عما يقـول الظـالمون علواً كبيراً)!

ومن التناقضات في الأسفار: "نصيح إسرائيل لا يكذب ولا يندم لأنه ليس إنساناً لينـدم" (صموئيل الأول 29:15) " والرب ندم لأنه ملّك شاؤل على إسرائيل" (صموئيل الأول 25:15). وليس بين الجملتين المتناقضتين إلا كلمات قليلة في أسطر أقل!

ومن التناقضات العجيبة: " وعاد غضب الرب فاشتد على إسرائيل فأغرى بهمـه داود قائلاً: اذهب فاحص إسرائيل ويهوذا" (صموئيل الثاني 1:24) " ونهض الشيطان علـى إسـرائيل وأثار داود أن يحصي إسرائيل" (أخبار الأيام الأول 1:21) اللهم، إلا إذا كانوا يتخذون الشـيطان إلها فلا تناقض! ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم ! (88)

ومنها كذلك: جهل رياضي في التمييز بين الرقمين (3) و(7): " فأتى جاد داود وأخبره وقال له: أتأتي عليك سبع سنين جوعاً في أرضك أم تهرب أمام أعدائك ثلاثة أشـهر وهـم فـي إثرك" ؟ (صموئيل الثاني 13:24)، " فأتى جاد داود وقال له: كذا قال الرب تخيّـر. إمـا ثـلاث سنين جوع وأما ثلاثة أشهر تهرب فيها إمام أعدائك وسيف أعدائك يدركك..." (أخبار الأيام الأول 11:21). وإذا كان الله هو مؤلف كل كلمة في الكتاب المقدس– كما يزعمون– فهل الله سـبحانه يجهل الفرق بين الرقمين (7) و(3) ؟ (89)

وليس هذا هو الخطأ الرياضي الوحيد في الأسفار المقدسة، فإن مثله كثيـر.. ومنهـا: "فـانهزم الآراميون من وجه إسرائيل، وأهلك داود من الآراميين سبعماية مركبة وأربعين ألـف فـارس،

وضرب شوباك رئيس جيشه فمات هناك" (صموئيل الثاني 18:10) "فانهزم الآراميون من وجه إسرائيل وأهلك داود من الآراميين سبعة آلاف مركبة، وأربعين ألف رجل، وقتل شوفاك رئيس الجيش" (أخبار الأيام الأول 18:19) فهل الرب لا يعرف الفرق بين (700) و(7000)؟! ثم يضاف إلى هذا تناقض أخر في النصين: هل الله سبحانه لا يدرك الفرق بين الفرسان والمشاة؟! ومن دفاعهم عن التناقض بين الرقمين: أن النساخ قد أخطأوا بإغفالهم – سهواً– نقطة الصفر، ولكن يجب الانتباه إلى أن اليهود لم يكونوا يعرفون في ذلك الزمان شيئاً عن الصفر، فالعرب هم الذين علَّموا الشرق ذلك الصفر، ثم تعلمه منهم الأوروبيون بعد عدّة قرون، وإنما كانت حروفاً لا أرقاماً [90]. وعلى كل حال فإن النسخة التي بين أيدينا لم يزل بها هذا التناقض على حاله، رغم كتابة العددين بالحروف لا الأرقام!

ولنترك الآن المراكب التي أهلكها داود لنرى كم مذوداً لخيل المراكب التي لولده سليمان (عليه السلام): " وكان لسليمان أربعة آلاف مذود لخيل المراكب، واثنا عشر ألف فارس، فأقامهم في مدن المراكب وعند الملك في أورشليم" (أخبار الأيام الثاني 9:25). ولكن هذا العدد يزيد في سفر الملوك الأول (4:26) بفارق ستة وثلاثين ألفاً: "وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مراكبه ..." [91]

وكل هذا كما قيل، ليس إلا غيضاً من فيض، بل أن عدة الأغلاط في الأسفار المقدسة وباعتراف المدافعين عنها قد بلغت خمسين ألفا" [92] !!

وأما ما بثّ في الأسفار من فواحش ومنكرات تنسبها إلى الأنبياء وعترتهم (عليهم السلام)، فقد أعرضت عن ذكرها دفعاً للحرج!

وأما ما في الكتاب المقدس من غزل فاحش وألفاظ داعرة. فذاك في نشيد الإنشاد ونبوءة حزقيال في سفره– الإصحاح (23)!! ونحن نتساءل مع الداعية ديدات: " تحت أي تصنيف (من مواعظ الله وهديه) توضع مثل هذه ... ؟ من المؤكد أن مثل هذه ليس لها مكان في كتاب الرب".... بل إننا نضم صوتنا في ختام بحثنا هذا إلى صوت بعض مفكري الغرب بالنداء: أن يحظر الكتاب المقدّس بصفته خطراً على الأخلاق !!! [93]

الخاتمة

وفيها خلاصة البحث والنتائج المستفادة منه

هذه خلاصة مركزة لهذا البحث، والنتائج التي توصلت إليها:-

1. لم يستطع اليهود في جميع مراحل حياتهم- من التخلّي عن عبادة غير الله تعالى! تؤخذ هـذه القضية مما جاء في أسفارهم- كما مرّ معنا، ويؤكدها كذلك كثرة أنبيائهم (علـيهم السـلام) الذين جددوا لهم الدعوة إلى التوحيد!
2. الإله -في أسفار العهد القديم-: خاص ببني إسرائيل، ويأتمر بهواهم ويخطئ... وينسـى... ويندم...ويحقد ... ويبكي .. ويمرض... وينام...
3. تنظر التوراة للأنبياء (عليهم السلام) نظرة ريبة واحتقار، وتصفهم بما تقشعر منه الأبـدان: من الزنى والسرقة والغباء ... وبما يتورع عنه فسقة الناس وأرذالهم!
4. قلّما يشير العهد القديم إلى يوم القيامة (البعث والحساب والجزاء...)، حيث إن اليهودية تهـتم بالأعمال وتهمل الإيمان. ولذا فإن ديانتهم أسلوب حياة لا عقيدة تعتنق، والدنيا عنـدهم هـي وحدها عالم الإنسان !
5. هناك تناقضات كثيرة عجيبة في كتبهم المقدسة تتعارض مـع العلـم والمنطـق والتـاريخ والواقع! ولا عجب في ذلك، فقد كانت أسفارهم مجرد تراث لا سند له إلا الذاكرة، وكتبـت على مدى يزيد عن تسعة قرون، وبلغات مختلفة، وفي ظروف صعبة جداً!

وفي نهاية المطاف نعلق على هذا البحث بهذين الحديثين الشريفين الصحيحين:-

أ. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " لا تصدّقوا أهل الكتاب بما يحدثونكم عن الكتاب ولا تكذّبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا" [94]

ب. عن أبي نملة الأنصاري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسـلم):" مـا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان باطلاً لـم تصدّقوه، وإن كان حقاً لم تكذّبوه" [95]

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين وسلّم تسليما كثيراً.

قائمة المراجع والمصادر

أ. الكتب الإسلامية

1. القران الكريم.
2. الأسود (عبد الرزاق): المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، الدار العربية للموسوعات، لبنان.
3. البار (محمد علي): تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية، ط1، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.
4. البخاري (محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا، 1979م.
5. ابن حنبل (احمد): مسند الإمام احمد، بهامشة، كنز العمال، المكتب الإسلامي.
6. حوّى (سعيد): الأساس في السنّة وفقهها (العقائد)، دار السلام، مصر، ط1، 1409 هجري.
7. أبو داود (سليمان بن الأشعث): مسند أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية، مصر، 1370 هجري.
8. ديدات (أحمد): هل الكتاب المقدس كلام الله؟ ترجمة: نورة أحمد، المختار الإسلامي، مصر.
9. شلبي (احمد): اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، 1966م.
10. الصابوني (محمد علي): صفوة التفاسير، دار القران الكريم، لبنان، 1401 هجري.
11. طنطاوي (محمد سيّد): بنو إسرائيل في القران والسنّة، ط 1997م، دار الشروق، مصر.
12. طويلة (عبد الوهاب): الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، دار السلام، مصر، ط1، 1990م.
13. عباس (فضل حسن): إتقان البرهان في علوم القران، ط1، دار الفرقان، 1997م، الأردن.
14. ابن القيم (محمد بن أبي بكر): هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق:د. احمد حجازي السقا، المكتبة القيمة، ط4، 1407 هجري.
15. الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، السعودية ط2، 1409هجري.
16. الهندي (رحمة الله بن خليل الرحمن): إظهار الحق، ط3، دار الحديث، القاهرة.

ب. الكتب اليهودية

17. الكتاب المقدس (العهد القديم): جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، 1966م.
18. التوراة:-

(أ) سفر التكوين

(ب) سفر الخروج

(ج) سفر العدد
(د) سفر التثنية
19. أسفار الأنبياء:-
(أ) سفر الملوك الأول
(ب) سفر الملوك الثاني
(ج) سفر صموئيل الأول
(د) سفر صموئيل الثاني
(هـ) سفر أخبار الأيام الأول
(و) سفر القضاة
(ز) سفر ارميا
(ح) سفر دانيال
20. التوراة السامرية: ترجمة الكاهن: أبي الحسن إسحاق الصوري السامري، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار الأنصار، مصر، ط1، 1978م.
21. الزبور (المزامير) – ضمن الكتاب المقدس.
22. الكتاب المقدس (العهد الجديد): جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، بيروت، 1966م.
23. صدقة (الكاهن عبد المعين): السامريون، نادي شبان الطائفة السامرية، نابلس، 1973م.

ج. كتب مقارنة

24. بوكاي (موريس): دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، مصر، 1982م.
25. عبد الوهاب (احمد): النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط2، 1413هـ، مكتبة وهبة، القاهرة.
26. وافي (علي عبد الواحد): الأسفار المقدّسة، ط2، 1999م، دار نهضة مصر.

الحواشي

(1) آل عمران: 84.

(2) المائدة: 44.

(3) هود: 17.

(4) الأنعام: 91.

(5) البقرة: 42.

(6) المائدة: 41.

(7) آل عمران: 78.

(8) –البار– محمد علي– تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعيّة– ص17–22– ط1. دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.

(9) شلبي (د.احمد)، ص 208، مكتبة النهضة المصرية، 1966م.

(10) فرقتان من طوائف اليهود.

(11) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص(572)،ط1409،2هـ السعودية .

(12) طويلة (عبد الوهاب) الكتب المقدسة في ميزان التوثيق،ص(58–60) دار السلام،ط1990،1م،مصر .

(13) دراسة الكتب المقدّسة في ضوء المعارف الحديثة، ص (55–60)، دار المعارف، 1982م، مصر.

(14) ديدات (احمد) هل الكتاب المقدس، ص(15) ترجمة:نورة أحمد، المختار الإسلامي، مصر.

(15) النساء:82.

(16) وافي (علي عبد الواحد)، الأسفار المقدسة، ص29–33، ط2، 1999م–دار نهضة مصر.

(17) البقرة (55).

(18) المائدة (24).

(19) المائدة (64).

(20) الهندي (رحمة الله بن خليل الرحمن)– إظهار الحق، ج3 ص 955–987، دار الحديث، القاهرة، ط3،مصر.

(21) اليهودية، مصدر سابق.

والأسود (عبد الرازق): المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب 151/1، الدار العربية للموسوعات، لبنان.

(22) اليهودية، ص(151) مصدر سابق، والمدخل للأسود (151/1) مصدر سابق.

(23) سفر الملوك الأول (12: 26–28).

(24)اليهودية: ص152، مصدر سابق.

(25) سفر الملوك الثاني: 4:18

(26) اليهودية: ص 152، مصدر سابق.

(27) المصدر السابق ص152، وهوشع: هو الذي سقطت في عهده مملكة إسرائيل. وهذا يدل على أن اليهود- وبشهادة أسفارهم- لم ينقطعوا يوماً عن عبادة الأوثان والآلهة من دون الله!

(28) سفر القضاة (10: 6)

(29) اليهودية – ص(153-154)مصدر سابق.

(30) المصدر السابق- ص(154)، والمدخل للأسود (152/1) مصدر سابق.

(31) الخروج: (4:20) .

(32) اليهودية: 154مصدر سابق .

(33) الخروج:(13،12:12) .

(34) الخروج: (7،12) .

(35) الخروج:(14،32) .

(36) وشاؤل هذا هو طالوت كما يسميه القرآن الكريم ، فقارن هذا بقصته في القرآن الكريم (البقرة: 247).

(37) سفر صموئيل الأول (15: 10) .

(38) اليهودية (156)مصدر سابق .

(39) أنظر سفر الخروج (13:12) .

(40) سفر التثنية (7: 1-2) .

(41) سفر التثنية (20: 10-16) .

(42) الإصحاح(15) من سفر صموئيل الأول .

(43) أي يعاقب هذه الأجيال من الأبناء ويأخذهم بجريرة ما فعل آباؤهم من الذنوب!

(44) سفر الخروج (20: 5) .

(45) سفر التثنية (22: 2) .

(46) اليهودية – ص (245) مصدر سابق .

(47) ابن القيم (محمد بن أبي بكر) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص198، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، المكتبة القيمة، ط4، 1407هـ، مصر .

(48) المصدر السابق – ص (199) .

(49) المصدر السابق – ص (198) .

(50) المزمور(78: 65) .

([51]) عبد الوهاب (أحمد)، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص30،ط2،1413هـ، مكتبة وهبة القاهرة .

([52]) سفر الخروج (16 – 3،2) .

([53]) المصدر السابق (17 – 3 ،4)

([54]) اليهودية: ص(47) مصدر سابق.

([55]) سفر الخروج (12: 25، 26).

([56]) المصدر السابق (32-1،6).

([57]) سفر العدد (12:1-9،3).

([58]) احمد عبد الوهاب: النبوة والأنبياء، ص 48،مصدر سابق.

([59]) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الحادي عشر.

([60]) سفر صموئيل الثاني – (24:12).

([61]) الصابوني (محمد علي): صفوة التفاسير، 54/3، دار القرآن الكريم، 1401هـ، لبنان.

([62]) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الثالث عشر.

([63])سفر التكوين (19: 20-28).

([64])المصدر السابق (34).

([65]) المصدر السابق (35: 34-35).

([66]) سفر أخبار الأيام الأول (الإصحاح 28).

([67]) سفر الملوك الأول (11:5-7).

([68]) المصدر السابق (11:9،10).

([69]) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى- ص(199) ، (مصدر سابق).

([70]) إظهار الحق- رحمة الله الهندي، ج4، ص 1351، مصدر سابق.

([71]) اليهودية ص(172-174)، مصدر سابق.

([72]) من أنبيائهم في السبي بعد سقوط دولتهم.

([73]) سفر دانيال (2:12).

([74]) إحدى الطوائف اليهودية، ومعلوم أن الطوائف اليهودية وفرقها تكثر كثرة بالغة، وتختلف في مبادئها وأسس حياتها ومعتقداتها. انظر في ذلك: اليهودية ص(196-202)، والمدخل لعبد الرزّاق الأسود 186/1-698)، مصدر سابق.

([75]) إظهار الحق – ج3، ص 855، مصدر سابق.

([76]) سورة البقرة، (80-83).

(77) طنطاوي (محمد سيّد) بنو إسرائيل في القرآن والسنّة، ص 538-541، دار الشـروق ط1997م، مصر.

(78) الأسفار المقدسة – علي عبد الواحد وافي- ص65(مصدر سابق).

(79) المرجع السابق، ص 38.

(80)عباس (د. فضل حسن) إتقان البرهان في علوم القرآن الكـريم ، ج1، ص61، دار الفرقـان، ط1، 1997م،الأردن.

(81) إظهار الحق، ح1، ص 112-133، مصدر سابق.

(82) دراسة الكتب المقدسة، ص(20)، مصدر سابق.

(83) المصدر السابق، ص (22).

(84) المدخل لعبد الرزاق الأسود 160/1، مصدر سابق.

(85) المصدر السابق – ص (25).

(86) الموسوعة، ص (572)، مصدر سابق.

(87) في الوصيتين الأولى والثانية من الوصايا العشر: أن لا تتخذ آلهة من دون الله، وأن الله غيور يعاقب لمثل هذا الذنب الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع بجريرة آبائهم، انظر سفر الخروج (20:2-5).

(88)هل الكتاب المقدس كلام الله- ص (52،53)، مصدر سابق.

(89) المصدر السابق، ص (55).

(90) المصدر السابق، ص (56، 57، 60،61).

(91) المصدر السابق – ص(61)

(92) المصدر السابق- ص (22،23).

(93) المصدر السابق- ص(70،71).

(94) رواه البخاري في الصحيح، 333/13.

(95) رواه أحمد في المسند 136/4، وأبو داود في السنن 318/3.